

لئلا يكون لقاء عون وجنبلاط مجرد "فولكلور"

التقدمي و"التيار الوطني": حوار على نار هادئة

ورقة العمل تصوغ مشروعاً لا يستعدي سوريا

كتبت هيام القصيفي (جريدة النهار ١٦/٩/٢٠٠٠)

لم يكن اللقاء الذي عقد امس بين الحزب التقدمي الاشتراكي و"التيار الوطني الحر"، ليضيف جديدا فاعلا في مسار العلاقة الحوارية التي بدأت قبل أشهر بين الطرفين. فاللقاء في ذاته، طغى عليه الطابع الاعلامي، وقد يكون الاول - كنشاط عوني، يغطي اعلاميا بمثل هذه الكثافة. لكنه ايضا حمل في طياته، ولمجرد حدوثه، متزامنا مع ارجاء اللقاء الذي كان متوقعا في باريس بين العماد ميشال عون والنائب وليد جنبلاط، ملامح استمرارية الحوار تمهيدا لصوغ وثيقة او ورقة عمل مشتركة.

جاء اللقاء في سياق خطوات بدأت عبر المنظمات الطلابية للفريقين، وتميزت بكتافتها، وبمشاركة فاعلة، وخصوصا لطلاب الحزب التقدمي الاشتراكي بنشاطات ولقاءات عونية الطابع، ومنها مثلا مخيم بجه الذي منع الشباب من اقامته.

ولا ينسى العونيون وقوف رفاقهم الاشتراكيين بجانبهم في الدفاع عن الحريات، واصدارهم بيانات في هذا الشأن، مرارا، ومساهماتهم في التظاهرات التي كان العونيون رأس الحربة فيها وخصوصا في نيسان الماضي، دون ان يعني ذلك التقاء الفريقين على بعض الشعارات التي كان يرفعها طلاب عونيون او هتافات يطلقونها. وتبلور هذا "التضامن" والى حد ما التنسيق اكثر على المستوى النقابي، وفي أكثر من محطة.

لكن كل هذا ما كان ليتخذ صورته الفاعلة، لولا الخطاب الجنبلاطي الذي وصف بـ"السيادي" والذي فتح الباب امام لقاءات على مستوى القيادة السياسية للطرفين، بدأت تحديدا منذ نحو اربعين يوما، وشارك فيها الى جنبلاط، النائب أكرم شهيب وامين السر العام في الحزب التقدمي شريف فياض، وعضوا مجلس قيادة الحزب بسام ضو ووائل ابو فاعور، وعن الجانب العوني حكمت ديب وسامي نادر وجورج حداد وزياد عيس الى آخرين من اعضاء الهيئة السياسية.

وبدا لافتا في سياق الحوارات التي جرت ان العونيين اعتمدوا اخيرا صيغة مرنة لمبادئ نادوا بها طويلا، دون التخلي عنها فالمطالبة بخروج الجيش السوري لا تستهدف قهر هذا الجيش، والمطالبة باستقلال لبنان، ليست موجهة ضد سوريا، وانتظار ساعة الانسحاب لا يعني الاستعداد لا للانقضاض على الداخل

ولا لتصفية حسابات داخلية"، مع تأكيد التزام كل تحرك على العمل من ضمن النظام والآليات الديمقراطية.

وقد ترجمت آلية هذه الحوارات، من خلال "تحيات" متبادلة، مباشرة وغير مباشرة، بين جنبلاط ووعون الذي حيا الخطاب "السيادي". اما الترجمة الأكثر تعبيراً بحسب العونيين، فهي ما تجلى في الانتخابات النيابية الاخيرة وخصوصاً في قضاء بعداً معقل العونيين، الذين يعتبرون انه ليس "من التفصيل بشيء ان ينال النائب أكرم شهاب ٩٠٠ صوت في بلدة الحدث". وتوضح مصادر التيار ان "ناشطي التيار التزموا المقاطعة كخيار سياسي أولي، لكننا مارسنا حقنا في توجيه الناخبين المصرين على الاقتراع، لانتخاب اللائحة التي وجدنا ان خطاب اعضائها يلتقي مع خطابنا، ويتلاءم وتوجهاتنا السياسية، على كل الصعيد الوطنية".

ورقة العمل

أسست اللقاءات التي جرت بين بيروت والمختارة لأفكار تداولها الفريقان حول مجمل الاوضاع والقضايا المطروحة لبنانياً. وفي سعيهما الى نقطة ما لانطلاق الحوار اختار الاشتراكي اتفاق الطائف محطة صالحة نحو اصلاحات يفترض تحقيقها، وليس نهاية للحوار. اما العونيون، فتعاملوا مع الاتفاق على أساس الاصلاحات والتعديلات التي يمكن ان تدخل عليه لتطويره وجعله مقبولاً. مع العلم ان الطائف خرق وانتُهك حتى من واضعيه.

على هذه الارضية، بدأ الحوار، واستكملت اللقاءات التي كانت تدرس صوغ ورقة حوار مشتركة. وفي ظل هذه الاجواء، عقد لقاء امس، وارجئ البحث في لقاء باريس، الى حين الانتهاء من ورقة العمل، لئلا يأتي هذا اللقاء مجرد "فولكلور"، من دون اتفاق ولو على الخطوط العريضة. وهو تماماً ما تناوله امس لقاء الجديدة الذي سنتليه زيارة علنية يقوم بها اركان التيار للحزب التقدمي. ماذا في الخطوط العريضة.

بحسب مصادر العونيين، فإن البحث تناول النقاط الآتية:

صوغ مشروع انقادي على قاعدة المواقف المعروفة للتيار والخطاب الجديد لجنبلاط، ولا سيما في الشق المتعلق بالعلاقة مع سوريا وضرورة مراجعة الروحية التي تحكمت بها خلال الاعوام الاخيرة. تأكيد التنوع واجراء مصالح حقيقية.

-التأكيد ان الحوار بين الفريقين ليس موجهاً ضد سوريا او ضد السلطة، وهو لا يهدف الي تشكيل حلف سياسي يستهدف اي فريق لبناني.

ورغم ان هذه العناوين التي ستتولى لجان صوغها بدت عريضة جداً، فإن من الواضح ان ثمة تريبناً في ابقاء هذا الحوار على نار هادئة في انتظار دراسة اعمق للمواقف المستجدة والتطورات التي يمكن الساحة السياسية ان تشهدها، ومع الاعتراف بأهمية الاستحقاق الداهمة وضرورة الاسراع في مقاربتـها، الا ان الفريقين حريصان على عدم استعجال الخطوات خشية الفشل. ولا تتفصل عن كل ذلك الخلفيات التي ينطلق منها كل فريق وتحالفاته الثنائية، ولا سيما الحوارات التي يقودها حلفاء العونيين مع الحزب التقدمي.

فياض ولطيف

وعقد اللقاء في مكتب نديم لطيف وحضره المقدم شريف فياض وعضوا مجلس قيادة الحزب التقدمي الاشتراكي وائل ابو فاعور وزاهر رعد، واطباء الهيئة العامة في "التيار الوطني الحر": حكمت ديب، ماريو عون، فؤاد الصباح، جبران باسيل، ورئيس المكتب الاعلامي جورج حداد، اضافة الى اعضاء الهيئة السياسية ميشال دو شدرفيان، ناجي غاريوس، ميشال توفيق عون وزياى عبس. وقبل بدء اللقاء تحدث لطيف وفياض الى الصحافيين وقال لطيف "يسعدني باسم التيار الوطني الحر الذي امتله ان ارحب بوفد كريم من الحزب التقدمي الاشتراكي. وهذه الزيارة ليست الاولى بل سبقها بعض اللقاءات. ونحن موجودون اليوم في هذا المكان لمتابعة التحضير للقاء الذي سيعقد بين دولة الرئيس العماد ميشال عون ومعالي الوزير وليد جنبلاط. وان شاء الله يكون اللقاء قريباً".

واضاف: "تردد في اليومين الاخيرين ان اللقاء سيتم السبت او الاحد. فقطعاً لدابر التكهنات اقول ان الزيارة لم يقرر لها موعد في السابق بل كانت مدار بحث واتصالات بين اصدقاء مشتركين للعماد عون وللوزير جنبلاط. وصر اليوم (امس) تصريح لرئيس الحزب التقدمي الاشتراكي يوضح هذا الامر، ونؤكد اننا مع ذلك لضرورة التحضير لورقة عمل مشتركة تدرس بعناية، لعرضها في اللقاء الاول بين عون وجنبلاط".

واشار الى ان عون اطلق الدعوة الى الحوار منذ نحو اكثر من شهر، وكذلك الى اللقاء على المستوى الوطني، "وقد تجاوز معها فريق كبير من القادة والسياسيين اللبنانيين، وبعض فاعليات المجتمع المدني وفي طليعتهم وليد جنبلاط الرجل المعروف بمواقفه المتميزة بالاقدام والشجاعة والوطنية والذي كان اول من رحب بهذه الدعوة وصر عن الحزب الاشتراكي اكثر من تصريح في هذا الصدد".

واكد ان "الحوار الوطني يفترض وجود جميع اللبنانيين احراراً على ارضهم ليتحاور الافرقاء بكل حرية. لهذا السبب موضوع عودة العماد عون للمشاركة في هذا الحوار هو على نار حامية. ونأمل في تذليل كل العقبات في سبيل العودة ومباشرة عملية استنهاض الوطن، وخصوصاً ان الجميع يعرفون ان البلاد

اصبحت على شفير الهاوية ولا يمكن الانتظار اكثر من ذلك. على كل فريق ان يقطع مسافة في اتجاه الفريق الآخر. ونتمنى ان يتم ذلك وتتجح المساعي في هذا الاتجاه".

من جهته شكر فياض "التيار الوطني الحر" على هذا اللقاء وقال: "نحن هنا لنستكمل الحوار ولنستكمل ما سبق ان بدأته بعض المنظمات الشبابية عبر لقاءاتها وبعض الهيئات النقابية.

اليوم نستكمل هذا الحوار سياسياً وقيادياً في محاولة لاتمام المصالحة الوطنية الشاملة التي لا تكون الا حوار جميع الاطراف. "التيار الوطني" موجود، حزب الكتائب موجود وأيضاً الاحرار، "حزب الله" كل الاحزاب موجودة، نحن موجودون. اذاً من الطبيعي ان يتلاقى الجميع في حوار وطني واضح وصريح لكي تتبلور هذه الافكار ولكي تطور مؤسساتنا السياسية". وأضاف: "نحن انطلقنا من الطائف لوقف الحرب في لبنان وجزء كبير من هذه الانتخابات اصبح جزءاً من الدستور. هل نبقي في مكاننا ام نطور؟ هل نبقي على خصوماتنا ام نتصالح؟ نحن نرى ان الحوار هو الحل هو الذي يصل بالبلد الى شاطئ الامان. لذلك نحن هنا، ونحن تحاورنا مع عدد كبير من الاحزاب التي كانت في موقع الخصومة معنا. وخضنا الانتخابات معاً مع حزب الكتائب في حين كنا خلال فترة طويلة في موقع الخصومة وتحاورنا لفترة طويلة بالسلاح. الان نتحاور بالكلمة، الان نتكامل بهذا الحوار. لذلك نرى ان الطريق الاقصر في ان نترجم وان نصوغ ما نفكر فيه بصوت عال، في صيغة مشروع او ورقة عمل تكون منطلقاً وأساساً لاستكمال هذه اللقاءات ونؤسس لمرحلة جديدة".

وسئل فياض عن احتمال عدم حصول اللقاء بين عون وجنبلاط قال فياض: "لا شيء يمنع ذلك، انما لم يكن هناك موعد محدد كي نقول ان هناك ما يمنع اجراء اللقاء".

وعن كيفية توافق "التيار الوطني" مع حزب ينطلق من اتفاق الطائف قال: "نحن نتحاور كي نتوصل الى قاسم مشترك. الآن سنبدأ، وليس من الضروري ان تكون المواقف متطابقة والا هناك من سيلغي نفسه لكي يتطابق مع الآخر. نحن نفر بالاختلاف والتنوع ولكن هذا التنوع من ضمن الوحدة الوطنية هو الذي يعطي الحياة السياسية في البلد مضمونها وتفاعلها". وأشار الى ان ورقة العمل "تحتاج الى نقاش سنبدأ بعناوينها ثم نصل الى تفاصيلها ومتى تصبح ورقة العمل جاهزة ستكون في تصرف الرأي العام اللبناني".

وعن سبب توقيت الحوار في هذه المرحلة سأل "ولماذا لا يكون الآن. لدينا النية في هذا الحوار وكما قلت بدأنا الحوار مع اطراف كنا على خصام معهم. والآن نستكمل هذا الحوار. لقد تلاققت رغبة "التيار الوطني" والحزب الاشتراكي لذلك نتج هذا اللقاء. وسبقه لقاءات المنظمات والهيئات الشبابية والنقابية".

وعما اذا اعطي جنبلاط الضوء الاخضر من الرئيس بشار الاسد للقاء عون قال فياض: "الآن نحن نتحاور مع "التيار الوطني"، وما جرى بين وليد جنبلاط وبشار الاسد هو ملك الاثنين وهما يصرحان بما دار بينهما".

وتعليقاً على عدم تأييد التيار الوطني لاتفاق الطائف تساءل لطيف: "هل السلطة التي نشأت بعد اتفاق الطائف هي مع الطائف؟ والجواب الصريح انها ليست معه هذه وجهة نظري. نحن احترمنا القانون منذ ١٩٩٠ في حين انتهكت كل حقوقنا خلافاً لما ورد في وثيقة الوفاق الوطني من السلطات القائمة. نحن لا نقوم بعصيان مسلح بل ابدينا رأينا في الاتفاق الذي لم نوافق عليه. ونلاحظ وجود شرائح كبيرة من داخل النظام السياسي الراهن تقول في الطائف ما لم يقله مالك في الخمرة".

وعن العقبات امام عودة عون قال لطيف: في طبيعة العقبات التصريحات غير المنطقية والهوجاء لأهل السلطة. فمئذ يومين تحدث المدعي العام التمييزي ان العماد عون سيلحق لدى عودته لانه تجاوز شروط ابعاده الى فرنسا حيث كان يفترض به عدم التكلم في السياسة وذلك اضافة الى ملفه القضائي المزعوم وشبه الفارغ، وهذا التصريح جاء نتيجة جدية المشروع اللقائي الحواري بين مختلف التيارات. ونقول: اي دول يمكن ان تصوغ مثل هذا الكلام؟ واذا كان العماد عون قد ارتكب جرماً في ذلك الحين فلماذا لم تقدم الدولة في حينه على طلب ملاحقته ومحاكمته؟ من هنا تبدو جلياً الاسباب الاساسية التي تحول دون عودة العماد عون وتجلت بشكل سافر في هذا التصريح".

وعن مطالبة "القوات اللبنانية" بعودة عون قال لطيف: "ليست المرة الاولى التي تطالب فيها القوات اللبنانية بعودة العماد عون الى لبنان".

ودعا فياض الى الخروج من الماضي وأخذ العبر منه والمضي الى المستقبل. وقال: "نحن نلتقي الآن لنحاول رسم علاقة مستقبلية تأخذ طموحات الشباب ومصالح العمال وكل شرائح المجتمع في الاعتبار لكي نبني وطناً للجميع عنوانه المصالحة الشاملة والخروج من الماضي لبناء المستقبل